الملاحم

١٠

سلسلة

شهداء الجزيرة

سيرة الشهيد

موحـــــد المأربي

علي بن سعيد بن جميل العبيدي-رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

يا إلهي .. أكتب وأكتب.. ثم أشعر أنني أحاول عبثاً أن أجمع للقارئ كل تلك التفاصيل البطولية وأن أحصي تلك المآثر الخالدة ... حاولت أكثر من مرة وما والله أظنني أستطيع.. فما كان لأمثالي أن يوفي بحق أولئك العظماء وليعذرني كل قارئ فلست أهدف للإحاطة بكل سيرهم ولا حتى بجزء منها..

إنها تطول وتطول وأني عاجز عن الوفاء .. ولا أجد لي من عذر ألا أن أقول "مالا يدرك كله لا يترك جله".. ولذا فاعتبروها بطاقة تعريف بالشهيد أو زهرة من بستان محاسنه..

يستحوذ علي شعور حزن وألم بين الفينة والأخرى على فراق أولئك الفرسان.. ويتمثل لناظري كل فترة صورهم وقد تزينت بزينة الإيمان والصدق، وحملوا تلك البنادق العتاق.. صور أولئك الشباب في عمر الورود وزهرة الحياة، قد استعلوا بإيمانهم على حطام الدنيا الفانية وترفعوا عن سفسافها، إذا نطق أحدهم رأيت الحكمة والجزالة، وإن صمت علاه الوقار والهيبة، وإن قدر لك أن تراهم في معامع الحرب فهم فرسانها وشجعانها، لا أظنني حانثاً إن قلت أني ما رأيت أصدق منهم قولاً ولا فعلاً، ولا أصفى منهم قلوباً ولا سريرة -كذلك نحسبهم والله حسيبهم-.

شعور من الحزن ينتابني وما في ذلك علي غضاضة، وما كان حزني على فراقهم أكبر من حزني على أنني تخلفت في ركب الخوالف وسبقوني إلى الشهادة -كما أحسبهم-

أيها القراء الأفاضل أستحلفكم بالله أن تدعوا لي بالشهادة فيلحقني الله بركبهم فإن فراقهم قد نغص علي عيشي.

وهكذا فإنه من أعظم نعم الله على العبد -بعد الإسلام والهداية للجهاد- أن يتعرف على أمثال هؤلاء من المجاهدين الأنصار الذين ما استبقوا لأنفسهم شيئاً من حطام هذه الدنيا، ففتحوا صدورهم وبيوتهم، وآووا ونصروا وخاطروا، وبذلوا برهاناً على صدقهم دمائهم الزكية في هذه المرحلة من مراحل جهاد أمتنا ضد أعدائها -فرحمة الله عليهم رحمة واسعة-.

عندما أتذكرهم أتذكر صورة أجدادهم الأوس والخزرج- سعد بن معاذ وسعد بن عبادة- من أنصار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأتذكر تلك المواقف من عبق السيرة النبوية وأجد حينها صدق ما قاله الشاعر:

لأن شهد التاريخ أوساً وخزرجاً　　　فلله أوس قادمون وخزرج

موعدنا اليوم مع حفيد الأنصار، الفارس المغوار والشاعر النحرير والأنصاري الشهيد "موحد المأربي" علي بن سعيد بن جميل.. رحمه الله رحمة واسعة..



القائد: «موحد المأربي» علي بن سعيد بن جميل -رحمه الله

في ذلك الوادي الجميل في مأرب الذي حلت به قبيلة "عبيدة" الكريمة ولد، وفي مرابع آل حتيك تربى على الدين و الشجاعة و المروءة، وفي بيئة "بدوية" تحب مكارم الأخلاق وتأنف الذلة نشأ محباً للسلاح والقتال فكان "قناصاً ماهراً" وفي تلك البيئة التي تهرع للسلاح عند أي حدث تمرس على القتال وتربى على الإقدام حتى عرف بين قبيلته بالشجاعة، وكانت شخصيته تتميز منذ صغره بـ"ذكاء العقل وشجاعة القلب وفصاحة اللسان" ..

لم تكن دعوة الجهاد بالنسبة له دعوة غريبة ولا جديدة، فقد كان لقبيلة "عبيدة" على وجه الخصوص دور في قتال الشيوعيين الاشتراكيين في الثمانينيات، وكانت تسير من مأرب قوافل المجاهدين قاصدة خط القتال في "بيحان" لرد عادية الشيوعيين حينها، في هذا الجو نشأ "موحد" -رحمه الله-.

مضت به الأيام، وعلى طيب معدنه ونفاسته إلا أنه لم يجد من يوجهه الوجهة الصحيحة ولا من يفجر تلك الطاقات ويستفيد من تلك المواهب للأسف حتى من بعض الجماعات الإسلامية التي ما لبث أن بقي معهم فترة ثم تركهم؛ لأنه لم يجد عندهم ما يشفي غليله ويفجر طاقاته الكامنة..

اتجه -رحمه الله- للشعر وأكب على كتابة القصائد ونظمها فذاع صيته في قبيلته، وبقي في دوامة الحياة فتزوج وأنجب "وردة"و"سِلِيّم" ثم رزقه الله من بعد ولداً وبنتاً.
أفاق -رحمه الله- على مصيبة لم يكن يحسب لها حساب عندما قبضت حكومة صنعاء العميلة على بعض أقاربه -"علي دوحة وعبد العزيز جردان " الذين كانا ينويان اللحاق بالمجاهدين في العراق- واقتادتهما من مطار صنعاء لتودعهما سجونها لمدة سنة ونصف ظلما وعدوانا..
فعرف موحد حينها الصورة الحقيقية للحكومات العربية التي ملأت الدنيا ضجيجاً باسم "العروبة" و"القومية" و"الوطنية" ثم ما لبثت أن كشفت عن حقيقتها وبان أنها مجرد عصابات عميلة للأمريكان تنفذ أوامرهم وتحارب المجاهدين بالنيابة عنهم باسم "مكافحة الإرهاب".
وبعد خروج أقاربه من سجن صنعاء زادت علاقته بهم وتأثر بهم كثيراً، فكان يرافقهم في بعض أمور الجهاد والإيواء والنصرة، ثم لما حاولت قوات حكومة صنعاء أن تقوم بحملة عسكرية على بيت ومزرعة الشهيد "علي دوحة" كان موحد وإخوانه من أولئك الأبطال الذين تطوعوا للقتال مع المجاهدين وبات مع إخوانه وبعض أقاربه ليالي يحرسون ويرابطون حماية لإخوانهم المجاهدين، بعد أن خذلهم الكثير من الناس حينها.
توجه "ناجي بن جردان وعبد العزيز بن جردان وعلي دوحة" للقاء إخوانهم المجاهدين الذين قدموا من "وادي آل أبو جبارة" من قبيلة وائلة وبعض إخوانهم من "الجوف" وفي منتصف الطريق بين مأرب والجوف في منطقة "فتيخة" تقدمت عليهم حملة من المروحيات والآليات والهمرات، ودارت معركة خالدة.. وارتفع إلى الله في ذلك اليوم أربعة من خيرة أبناء القبائل "عامر حريدان من قبيلة دهم المهاشمة بالجوف، وناجي وعبد العزيز جردان وعلي دوحة من قبيلة عبيدة آل حتيك"...
وكان لذلك تأثير كبير على أهل مأرب على وجه الخصوص، وذلك لمآثر الشهداء -رحمهم الله-.
أما "موحد" -رحمه الله- فترجم تأثره عملياً فقام بصورة فردية مع بعض أقاربه ببعض العمليات العسكرية ضد قوات "علي صالح" كان منها القصف بالهاون وبعض الكمائن في إطار الرد على مقتل هؤلاء المجاهدين من أبناء مأرب والجوف، كل ذلك بشكل فردي وبتطوع ذاتي..
ثم تواصل مع المجاهدين وأعاد الارتباط بهم، وشاطرهم بيته ومسكنه، وبدأت مرحلة من الجهاد فحمل على عاتقه حملاً عظيماً لا يحمله إلا العظماء..
كان لوالدته دور كبير في تحريضه على الجهاد ودفعه إليه.. ولوالدته من قصص البذل والتضحية والنصرة ما يخجل في مقابله بعض الرجال، وكنا ولا زلنا نسميها "أم المهاجرين" أطال الله في عمرها ورزقها حسن الختام.
ومن قصصها أنها كانت تذبح دائماً للمجاهدين وتأتي لهم باللحم.. وتتعاهدهم وتتفقد أحوالهم وكانت تحرس في بعض الأحيان وتراقب.. ولا عجب أن تنجب هذا البطل..

الأم مدرسة إذا أعددتها   أعددت جيلاً طيب الأعراق

ومع مخالطة "موحد" للمجاهدين المهاجرين واللقاء بالقادة أصحاب التجارب والخبرات، انتقل نقلة نوعية في تفكيره ووعيه وإدراكه..

وزيادة على تحمل "موحد" لأعباء الجهاد والإيواء والنصرة والترتيب والتجهيز، لم يكن لينسى واجب الدعوة للأقربين فكان يدعو من يعرف للجهاد حتى انضم للمجاهدين من جراء دعوته في أوساط أبناء القبائل "حسن العقيلي" وأعاد الارتباط بـ"عايض الشبواني" و"علي بن صالح" -رحمهم الله-.

وأذكر في إحدى المرات أني كنت معه فعرفنا على الشهيد محسن المأربي -رحمه الله- وقال موحد: "هذا شاب من خيرة الأنصار في مأرب"، وصدق فيما قال، وإني لأحسب أن لموحد فضل كبير على أهل مأرب فقد أشعل بدعوته وببذله شعلة الجهاد في تلك المناطق.



الشهداء -من اليمين- حسن العقيلي ، موحد المأربي، عايض الشبواني -رحمهم الله

ومن قصصه في النصرة والبذل أنه في فترة من الفترات باع سلاحه ليصرف على بعض المجاهدين الذين كانوا عنده ولم يخبر الأمير بذلك، وبقي فترة على هذا الحال بدون سلاح يتحرك ببعض القنابل -رحمه الله-.

وهنا فأني أقولها لكل مجاهد في جزيرة العرب -حتى لا ننسى أن ننسب الفضل لأهله: إن موحد من أولئك الرجال القلائل الذين قام على أكتافهم الجهاد في جزيرة العرب، وقد عرفت ذلك عن قرب، فما من باب من أبواب النصرة والجهاد إلا ووجدت له فيه نصيب.

وما سمعت الأمير أبا بصير -حفظه الله- يذكر "موحد" إلا ويترحم عليه ويذكر أنه من النوادر في البذل والتضحية والجهاد.

كتب -رحمه الله- قصيدةً نبطية في تحريض قبائل الجزيرة العربية لنصرة الشيخ أسامة بن لادن على الجهاد تظهر حرقته و شدة غيرته وبلاغة منطقه وجزالة شعره كان منها:

هز قلبي صوت نادى ولا حد له مجيب — هز روس النايفه صوت مضنيه التعب
صوت متعذب ودمعه على خده سكيب — والدموع الظاهرة في خفاياها العجب
شيخنا يدعى القبايل على نهج الحبيب — انصروا الإسلام يا اهل البنادق والجعب

كان -رحمه الله- يسافر في تلك الفترة كثيراً للربط بين المناطق والترتيب للأعمال مع الشهيد الشاعر "حسن العقيلي" -رحمه الله-..
وفي الطريق كانوا يقطعون الطريق بالمساجلات الشعرية ببديهة سريعة حاضرة ومن تلك الأبيات هذه التي يصف فيها موحد شدة ألمه لفراقه إخوانه الشهداء:

كم ليلية فيها من الباطل توجع — والدموع نهلها ست وثمان
آه يا خويه لطمني كف موجع — آه من كف قتل خيرة خواني

ويرد عليه حسن العقيلي -رحمه الله-:

هكذا يا صاح من بالحق يصدع — لازم انه يبتلى فأول زمان
قل مودع يا علي دوحه مودع — باذن ربي نلتقي بك في الجنان

وعن تلك الأيام قال لي موحد في إحدى المرات :"على شدة ما فيها من مخاطر ومجازفات السفر، إلا أنها كانت من أجمل أيام حياتي"، ثم قال لي في تواضع كبير: "يا أخي تغيرت قلوبنا لم نعد على ذلك المستوى من التوكل والهمة والله المستعان".
ولي على إمارة ولاية مأرب.. فما والله عرف عنه الجبن ولا الخور، ولا والله كان منه إلا الإقدام والبذل والتضحية.. وكان يزينه عقل وحكمة وعزم وحزم..
تلقى -رحمه الله- دورات متعددة في مختلف العلوم الشرعية والعسكرية والأمنية والإدارية فكان يتميز بشدة نباهته وإدراكه، وكان -رحمه الله- يطور نفسه باستمرار، ويقرأ ويطالع ويجرب حتى فتح الله عليه في العلوم العسكرية والإدارية.
وقد شهد الكثير من المواطن والمعامع التي بانت فيها شجاعته وبطولته، ومنها أنه قاد معركة مأرب المشهودة التي صدوا فيها رتلاً من الدبابات التي هجمت على بيت المجاهد الشهيد "عايض الشبواني" -رحمه الله-، وعادت الحملة مكسورة لم ينالوا خيراً، وكان من أمره في ذلك اليوم أن ضرب بقذائف "الأر بي جي" عدداً كبيراً حتى أثر ذلك على سمعه فبقي عدة أيام بعدها لا يسمع بشكل طبيعي...
ومن قصص بطولاته أن المجاهدين كانوا يجلسون في أحد البساتين بمأرب وكانوا قد نصبوا مضاد الطيران "١٢,٧" الدوشكا، وعندها قدمت طائرتان حربيتان تريدان قصف المزرعة ابتدرها موحد -رحمه الله- بالرماية بكثافة فأربكها إرباكاً شديداً فأفرغت الطائرات حمولتها من الصواريخ ولم تصب الهدف بفضل الله، ثم ما كان من الطيار إلا أن عاد في جولة أخرى يبحث عن مكان المضاد ليقصفه، وفعلاً قصف

نفس المكان الذي كانت فيه "الدوشكا" ولم يحدث القصف أي أضرار لأن الإخوة قد غيروا مكانها.

وكنت ألحظ وأشاهد حب المجاهدين له وبشكل كبير، فقد وضع الله له القبول، وكان -رحمه الله- كثير الدعابة، يؤنسك بحديثه الطيب وبلهجته "البدوية" البسيطة، ويصدق فيه -كما نحسبه- قول الله عز وجل: (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) [المائدة : ٥٤]، يحسن الحديث مع الكبير والصغير، ومن حين أن تلقاه تلقى الترحيب والبشر وتجد الأنس والقرب وتنشأ المحبة..

التحق -رحمه الله- بمعسكر الفتح بأبين وتلقى فيه دورة التنفيذ على يد القائد قاسم الريمي وكان في المعسكر جمع من الإخوة الشهداء منهم القائد جميل العنبري -رحمه الله-.



القائد: موحد المأربي -رحمه الله- أثناء دورة التنفيذ بمعسكر الفتح بأبين

عاد إلى مأرب وقاد بها العديد من الغزوات والعمليات ولشدة نكايته في أعداء الله اشتد عليه الطلب من قبل حكومة صنعاء فلم يلقي لهم بالاً وكان يقطع الأرض طولاً وعرضاً لا يخاف إلا الله، لا يبالي بطائرات الأمريكان التي تتجسس من السماء، ولا بجواسيسها الذين يتحسسون في الأرض..

وعندما عجز أعداء الله عن الوصول إليه توجهوا إلى بيته فقصفوه بالمدفعية والصواريخ، فما أثر ذلك على مسيره ولا تراجع عن طريقه وإنما صمم على مواصلة طريق الجهاد..

وكتب حينها رسالة نصيحة إلى أبناء قبيلته يشرح لهم تاريخ المعركة ودوافع الجهاد أقتطف منها بعض المقتطفات:

"فإنني أتحدث إليكم يا قبائل عبيدة وأنا أحد أبنائكم المتألم لألمكم، الفرح لفرحكم، المفتخر بتاريخكم وبطولاتكم الناصعة في حماية دينكم وأرضكم وأعراضكم.

فما زلت أتذكر وأنا في سن العاشرة عندما رأيت أبناء عبيدة يحشدون قواتهم للجهاد ضد الاشتراكية في الجنوب، وكنت أفتخر ببطولاتهم التي قدموها في تلك الحرب؛ فقد كانوا في الصفوف الأولى وقدموا فيها الكثير من التضحيات من الشهداء والجرحى، وكانوا يحررون الأسرى من أيدي الاشتراكيين، ولكن من الأشياء التي أساءتني أن ثمرة جهادهم قطفها غيرهم

وبنى بها صرح العلمانية، ولم يكتف بذلك فحسب، ولكنه أراد أن يجازيهم على هذه الثمرة التي قطفها من دمائهم؛ فهو يعلم أن الذي قاتل الاشتراكية لا يمكن أن يرضى بالعلمانية، وأن الذي حرر ثروات المسلمين من الاشتراكية لن يرضى أن تسرقها العلمانية.

فبدأت المؤامرة:

فبعد انتهاء هذه الحرب اتجهت أنظار العصابة الفاسدة المجرمة التي تحكم صنعاء نحو الذهب الأسود الذي وضعه الله تحت أقدام عبيدة، ولكن لابد عليهم من إزالة هذه الأقدام الشريفة حتى يتسنى لهم سرقة هذه الثروة، ولكن كيف يكون هذا وهم يعرفون هذه القبيلة في قوتها وتماسكها وشجاعتها والتي تقف سدا منيعا وحصنا حصينا في وجه المعتدين وتناصر المظلومين، فكيف سيرضون بسرقة حقهم الذي منحهم الله إياه وأكرمهم به، فكان لابد لهم أن يكسروا تلك القوة ويضعفوا تلك الهيبة، ويفسدوا تلك الأخوة فبدؤوا بكسر تلك القوة بالقوة، وكانت البداية بالحملات النجسة التي دنست الوادي الشريف، مع الاغتيالات ضد خيرة رجال عبيدة الذين نبكي عليهم إلى الآن مثل سالم روضان، وصالح العجروش، وابن شودق، وحسن مثنى، وحمد بن حسين فرحان، وابن جار الله وغيرهم - -رحمهم الله- وأسكنهم فسيح جناته- وهذا بعد حادثة "العبارة" التي لم نتعافى منها إلى الآن، ومع هذا بدؤوا بإحياء الثارات ودعم القبائل على بعض؛ حتى يتفرقوا وتضعف هيبتهم ويكيدوا لبعضهم لصالح عدوهم.

وبعد هذا كله أتى المشروع العالمي المسمى بالديمقراطية ليخدم عصابة الحكم الظالمة في هذه المنطقة المباركة ضد هذه القبيلة العظيمة، فبدؤوا بالحزبية وأدخلوها كل بيت ليفرقوا بين الأخ وأخيه والأب وأبنائه، وللأسف وقعنا في الفخ الذي وضعه لنا أعداء الإسلام بشكل عام والعصابة الفاسدة المفسدة في صنعاء التي رعت هذا المشروع في يمن الإيمان.

حتى أني كنت أتعجب منهم في الوادي أن أبناء العم أيام التعبئة للانتخابات كل أخ يرمي أخاه بأسوأ وأقبح الألفاظ، ويتبرأ منه وكأنه يتبرأ من أحد أعداء الملة والعياذ بالله.

مع أن زعماء هذه الأحزاب يأكلون من طبق واحد، ويسيرون على سياسة واحدة سواء كانت خارجية أو محلية".

ثم قال :"ولا أدري كيف غاب عنا قول الله عز وجل (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [آل عمران:١٠٣]، ولا أشك أن سبب ما نحن فيه هي المخالفة الصريحة لأمر الله بالاجتماع وعدم التفرق، ومعصية الله هي التي أوقعتنا تحت ظلم هذه العصابة المتسلطة على أموال المسلمين وحقوقهم، وتمكن هؤلاء الفجرة من تفريقكم والتحريش بينكم حتى وصل حالكم إلى ما هو عليه الآن، ولن يكتفوا بهذا فحسب، ولكن محاربتهم لكم مستمرة؛ فهم اليوم يسحبون المياه الجوفية من أرضكم، ويضعون السدود من دونكم لكي لا تتغذى أباركم ويتصحر الوادي، ثم يدخلون لثرواتكم من تحت بيوتكم، وكذلك من المضحك المبكي أنكم محرومون حتى من أبسط حقوقكم، فهاهم لم يكتفوا بأخذ ثرواتكم بل إنهم يؤجرون أرضكم للشركات وهم في "حدّة"، وحتى الكهرباء فأسوء مشروع كهربائي مشروعكم.

والسبب في هذا كله هو ضياع حكم الله في الأرض.

فلو كان يحكمنا شرع الله لما ضاعت حقوقنا، ولا أخذت ثرواتنا، ولم يقتل أبنائنا إلاّ بحق كما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، وأقرب مثال في الأمس القريب دولة طالبان التي لازالت إلى اليوم تقاتل وتضحي من أجل حكم الله تعالى، وكذلك حركة الشباب المجاهدين في الصومال اليوم يحكمون بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فعندما رأينا حقوقنا ضاعت ونهبت أموال المسلمين وارتفعت الأسعار وسفكت الدماء بدعم من الحكومة الظالمة وانتهكت أعراض المسلمين ودنست مقدساتهم وسب نبينا صلى الله عليه وسلم واستبيحت بيضة المسلمين علمنا أنه لا مخرج مما نحن فيه إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والدعوة إلى تحكيم الشريعة الإسلامية.

فأخذنا على أنفسنا أن لا نهنأ بعيش حتى تحكم شريعة الله.

فوضعنا أيدينا في أيدي إخواننا الذين يدعون إلى تحكيم الشريعة الإسلامية من المجاهدين الصادقين".

انتقل القائد موحد -رحمه الله- في شهر رمضان لعام ١٤٣١هـ إلى ولاية أبين لنصرة إخوانه في لودر بعد أن هجمت عليها حملة من الجيش و الأمن المركزي، واستلم مجموعة المدفعية وتخصص في الهاون؛ حتى لا تكاد تراه إلا وبيده جهاز الـ (الجي بي أس) يرصد ويسجل الإحداثيات، وكان رفيقه في أغلب تلك العمليات الشهيد مهاجر النجدي -رحمه الله-.

وبدأ في دك معاقل العدو فكان يحيل ليلهم نهاراً، وأذكر أنه وبشكل شبه يومي كنا نسمع قصف الهاون الذي يقوم به هو ومجموعته ونسمع في المقابل رد أعداء الله الذين يرمون بكل عدتهم وعتادهم وبشكل هستيري.

ولا زلت أذكر تلك الليلة التي أمطر فيها "موحد ومجموعته" أحد مواقع العدو بقذائف الهاون وبشكل كثيف، وكنت أسمع صوت شاحنات العدو تتحرك و أستيقنت حينها أنهم ينقلون جرحاهم وقتلاهم، إلا أن المفاجئة العجيبة إنه ما طلع الصباح حتى انسحبت كامل الكتيبة المتمركزة في ذلك الموقع، فعلمت حينها خطورة سلاح "الهاون" وشدة نكايته، وأكبرت جهاد موحد ومجموعته.



القائد موحد المأربي -رحمه الله- في إحدى الدورات التدريبية على سلاح الهاون

وفي أثناء ذلك كان يدرب عدة إخوة على المدفعية تمرسوا عليها و أتقنوها، ومن قصص دعابته -رحمه الله- أنه أرسل لنا في تلك الفترة رسالة وطلب منا بعض الأمور وكنا في منطقة قريبة من معسكر العدو الذي يقصف عليه بالمدفعية فقال لنا في آخر الرسالة ممازحاً: "أرسل لي ما طلبت وإلا سأقصفكم بالهاون".

قام بعدة عمليات وكمائن كانت غاية في الروعة والجراءة.



صورة من إحد الكمائن التي قادها القائد موحد المأربي -رحمه الله

فشجع القلوب، وأربك العدو ومنع توسعه وتمدده، وبعد أن قضى فترة في أبين سلم الراية لأخيه أبي خالد العسيري -رحمه الله- وانظم إلى القائد قاسم الريمي ليكون أحد أعضاء اللجنة العسكرية، فشارك -رحمه الله- في كتابة بعض البحوث وفي الترتيب والتنظيم للعمل العسكري ثم أنتدب ليكون أميراً على ولاية البيضاء -وكنت حينها هناك-، فقدم إلينا واجتمع بقيادة العمل هناك وكنت حاضراً فرأيته أصغر سناً من كثير ممن هو حاضر في ذلك المجلس وفيه من أهل العلم وأصحاب التجارب، فحمد الله ثم أثنى عليه وتحدث إليهم بما فتح الله عليه فأبهرني شدة أدبه وتواضعه وجميل منطقه وسعة إدراكه وحسن سياسته، وكنت ألحظ عيون الحاضرين شاخصة إليه فتعجبت، وكنت أتساءل في نفسي وبصدق؛ أي مدرسة يمكن أن تصنع مثل هذا القائد؟.

وفي تلك الفترة كنت أداعبه بعد أن رأيته وقد أتقن استخدام البرامج المكتبية في الحاسب الآلي فكان يكتب اللوائح ويرتب الخطط ويكتب التعليمات والتوجيهات ثم يطبعها بنفسه بشكل منسق ومرتب؛ مع أنه كان قبل انضمامه للمجاهدين لا يعرف شيئاً من ذلك، فقلت له ممازحاً: "أنت أيها "البدوي" القادم من عمق البادية منذ متى تعرفت على هذه التقنيات" فكان يضحك ويقول: "لا تستصغر أهل البادية".

وكانت هذه الأمور تزيد من قناعتي بأن الجهاد فعلاً مدرسة يصنع من أبناء هذه الأمة المعجزات، فقط عندما تُفعل طاقاتهم وتتراكم تجاربهم وتصقل مواهبهم، ليس في عالم الافتراضات ولا في إطار النظريات، وإنما في الميدان، بذل وتضحية ودماء وأشلاء في سبيل الله وحده، هذا ما يصنع الأبطال وينجب القادة.

نعود للحديث عن مرحلة توليه إمارة البيضاء ولا أنسى هنا أن أتحدث عن كثرة العقبات في تلك المرحلة وقلة المادة بشكل كبير جداً؛ حتى أنه اضطر -رحمه الله- لاستدانة بعض الأموال لشراء بعض أساسيات العمل في ذلك الحين.

وهنا قصة تبين مدى حبه ووفائه لإخوانه ذكرها لي الأخ جواد الإبّي فقال: "في يوم من الأيام كنا متواجدين في أحد الأماكن في البيضاء وكان أغلب الشباب صائمين فدخل علينا موحد -رحمه الله- ومعه عدد من الإخوة فنظرت إليهم فوجدت آثار الحزن

بادية عليهم، فسألت الأخ نبراس الصنعاني -وكان ممن جاؤوا مع القائد موحد- فقلت له : ما الذي حصل؟ فقال: الأخ موحد حزين جداً على مصاب بعض الإخوة الجرحى الذي جرحوا في اشتباكات في أبين وكان منهم الشهيد كما نحسبه مهاجر النجدي".
يقول الأخ جواد: "وبعد قليل تحدث إلينا موحد وكان يذكر الإخوة الجرحى ويثني على بذلهم وتضحيتهم وكان يخص منهم الأخ مهاجر النجدي -رحمه الله- ثم انتحب موحد وبكى فأبكى كل الحاضرين".



القائد موحد المأربي و الشيهد مهاجر النجدي في إحدى الدورات التدريبية -رحمهم الله

بقي في البيضاء فترة من الزمن فتح الله على يده فتوحات عظيمة في الدعوة، وقد أحبه أهل البيضاء حباً شديداً حتى أن كثيراً من الناس سموا أبناءهم على اسم "موحد" في دلالة على حبهم وتقديرهم له، وكان له في الدعوة أسلوب جميل وطريقة راقية، وكان يشمل كل طبقات المجتمع، وأذكر أنه كلفني بكتابة رسالة دعوية لأعيان الناس ووجهاء القبائل ومشايخها، وكان يحرص على الاستفادة من أهل العلم، وقد طلب من بعضهم أن يكتبوا بعض الرسائل للدعوة إلى الله، وتبيين المعتقد الصحيح والطريقة الأمثل لتغيير واقع هذه الحكومات المرتدة..
و عندما حاولت حملة عسكرية من الحرس الجمهوري أن تتقدم على قبائل "يافع" قدم من البيضاء -رحمه الله- مع مجموعاته وقطعوا الطريق على الحملة، ودمروا دبابة وعدداً من الآليات ووقع العدو في كمين محكم فولوا هاربين لا يلوون على شيء وانكسرت الحملة وخرجت ترفع العلم الأبيض، وقد عرضت هذه المقاطع على شاشات الإعلام حينها.
وأثرت هذه النصرة على قبائل "يافع" واستيقن الكثير منهم بعدها أن المجاهدين هم درع ضد العدوان وأنهم هم صمام الأمان.
ومن قصصه في الدعوة -رحمه الله- أنه التقى بأحد مشايخ القبائل وكان هذا الشيخ على مروءته وشهامته وشجاعته إلا أنه لا يصلي -نسأل الله أن يتوب عليه-، ولم يكن موحد يعلم بهذا الأمر فجلس معه يحدثه ويتكلم معه حول قتال القوات التي تحاول الدخول لتلك المنطقة وعن الدفاع عن الدين والحرمات وعندما حان وقت الصلاة

استأذن موحد ومن معه ودخلوا المسجد للصلاة فأنبهر شيخ القبيلة؛ إذ أنه قد رسم في مخيلته أن أهل التدين والمساجد ليسوا من أهل السلاح والقتال -والله المستعان- فأعجب بمنظر المجاهدين يدخلون إلى المسجد بوجههم الطاهرة وبنادقهم و جعبهم فاستشعر عزة الدين و دخل معهم للصلاة بعد سنين من ترك الصلاة و البعد عن الدين، ومن وقتها واظب ذلك الشيخ على الصلاة وناصر الشريعة وكان يقول: "بعد الله، موحد أدخلني للإسلام".


صورة للقائد موحد مع بعض إخوانه على شاطئ البحر العربي

انتقل بعد ذلك إلى أبين لنصرة المجاهدين وجاء من البيضاء بالعشرات من المجاهدين وشارك في معارك زنجبار الكبرى، وكان بادئ الأمر في الإسناد فأمطر العدو بقذائف الهاون حتى أثخن فيهم إثخاناً شديداً، وأصبح العدو يستنجد ويطلب من الإخوة أن يوقف المجاهدون الرماية بالهاون مقابل أن يوقف الجيش استخدام الدبابات "وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى".
خاض معامع الحرب الضروس بقلب شجاع وجنان ثابت، وقاد مع إخوانه الكمين الكبير على حملة عسكرية متكاملة على الطريق الساحلي، وغنم المجاهدون منها عدداً كبيراً من الآليات والمدرعات والمدافع والذخائر.



القائد: موحد المأربي -رحمه الله- يستخدم سلاح «الشلكة» المضاد للطيران

استمر يتنقل بين مجموعات المدفعية و خطوط القتال الأمامية، وكان يشعل حماسة المجاهدين ويذكرهم بالثبات ويبشرهم بالنصر والظفر، وكان يخطب فيهم ويعظهم قبل المعارك.

استلم -رحمه الله- مع بعض إخوانه قيادة غرفة العمليات فكان -كما يروي من حضر معه- لا يتوقف عن العمل ولا يكل عن الترتيب والإعداد والحركة، وكان يقود المجموعات وينسق بينها ويرسم الخطط مع إخوانه، وقد حدثني الأخ محمد الغزالي فقال لي: "من كثرة ما رأيت من الإجهاد الذي يبدو عليه استيقنت حينها أن موعد "موحد" مع الشهادة قد اقترب".

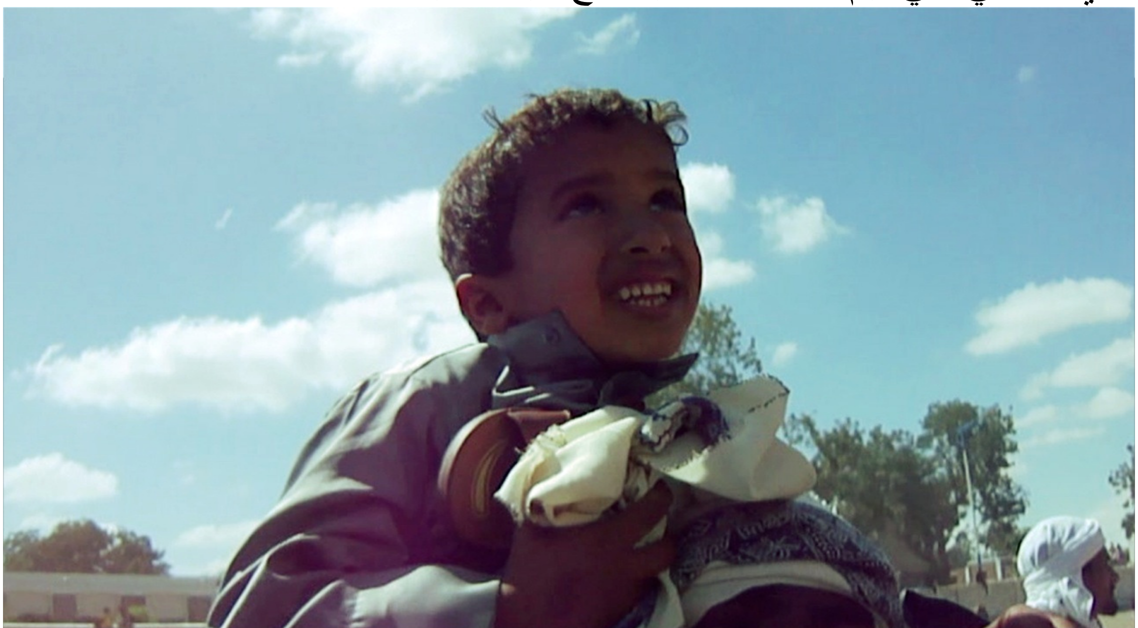
وفعلاً بعد حسن بلاء وتضحية قتل القائد موحد -رحمه الله- غيلةً بقصف أمريكي بعد أن وضع أحد الجواسيس شريحة لتوجيه القصف على سيارته، فرصد الطيران الأمريكي سيارته ولما التقت بسيارة أخيه القائد "إبراهيم النجدي" -رحمه الله- جاء القصف قبل صلاة المغرب، وقد حدثني الأخ حمزة الصومالي فقال: "جاءت طائرة أمريكية من البحر وقذفت بصاروخين كبيرين ثم أتبعتها بصاروخين صغيرين" فقتل -رحمه الله- مع القائد "إبراهيم النجدي" عبد الله الفراج الشمري و"صالح العقيلي" -رحمهم الله-.



آثار القصف الأمريكي على سيارتي القائدين موحد المأربي وإبراهيم النجدي -رحمهم الله

وعندما علمت أم موحد بالخبر قالت: "الحمد لله أنه مات شهيداً و لم يمت على فراشه".

و قد وفق الله المجاهدين للقبض على هذا الجاسوس الذي وضع الشرائح وأقيم عليه حد الله، بحضور جمع من أقارب موحد -رحمه الله- وكان بينهم إبنه "سِلّيم" الذي حمل على الأكتاف يومها و كان يشير إلى الجاسوس بعد صلبه ويقول: "هذا الخائن الذي قتل أبي" في يوم قصاص مشهود يثلج قلوب المؤمنين.



«سِلَيّم» ابن القائد موحد المأربي -رحمه الله- ينظر إلى الجاسوس بعد صلبه في إمارة وقار

وبعد؛ فما والله ذهبت دماء هؤلاء الشهداء سدى، فقد رأينا ثمن جهادهم وبذلهم، وقد عاينا الثمرة شرع الله يطبق وحكمه يسود، ليس إلا بتلك التضحيات و على تلك الأشلاء الطاهرة، فإن جماجمهم هي جسر العبور إلى العزة والكرامة والسؤدد لأمةٍ طريقها الجهاد والاستشهاد، ومن أبيات موحد -رحمه الله-:

في طاعة الله يا دمانا تسـيلين   مقتل شرف روحي مع الحور نامي
هذا الشهادة يا الرجال المحبين   وهذي فعول أبطالنا في الـــزحام

وختاماً فإني أقول: يا أهل مأرب إن افتخر كل قوم برجالهم، فلتفخروا بأمثال موحد.. فإنه ليس فخراً لكم وحسب، بل هو فخر لأمة الإسلام جميعاً.
رحمك الله يا "موحد" رحمة واسعة... اللهم أني أحب هؤلاء الشهداء والمرء مع من أحب.. اللهم احشرني في زمرتهم وألحقني بهم إنك على ذلك قدير..

والحمد لله رب العالمين..